


## ٤٠ـ من جحد شيئًا من الأسماء والصفات

أ- ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ الآية [الرعد: ٣٠].

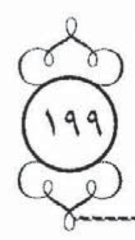
هذا الباب عقده المؤلف لبيان وجوب إثبات أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وألا يغتر بأقوال أهل الاعتزال وأهل الباطل ،بل يجب الأخذ بما قاله أهل السنة والجماعة من الصحابة ومن سلك سبيلهم وهو الذي جاءت به الرسل جاءوا بإثبات أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق به وهكذا فعل الصحابة وتابعوهم أمروا آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت وأثبتوا ما دلت عليه من الأسماء والصفات عملا بقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ أي لا سمي له ولا كفوء له سبحانه وتعالى .

وأنكرت الجهمية الأسماء والصفات وتأولوا الأسماء حتى صاروا معطلة ومقتضى قولهم نفي وجود الله بالكلية ولهذا حكم عليهم أهل السنة بالكفر ، والواجب قتلهم إن لم يتوبوا فيستتابوا لذلك لإنكارهم ما جاء في الكتاب العزيز والسنة المطهرة والإجماع .

وأطلق المؤلف الترجمة ولم يحكم على جاحد الأسماء والصفات وحكمه الكفر .

أ ـ قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ .

بين الله تعالى أن الرحمن هو ربنا وإلهنا وأن كفر الكافرين بالرحمن كفر بالله فيجب على المؤمن أن يحذر من صفات هؤلاء الضالين ،وعليه أن يسلك مسلك أهل العلم والإيمان .وسمى أنكارهم الصفة : كفر بالرحمن فدل على كفر



**بـ - وفي صحيح البخاري : قال علي : «حدثوا الناس بما يعرفون! أتريدون أن يُكذب الله ورسوله»**(٢٠٦) .

---

من أنكر الصفات .

**بـ - وفي صحيح البخاري قال علي : «حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله»** .

لفظ البخاري : «**أتحب أن يكذب الله ورسوله**» فالمؤلف رواه بالمعنى .

والمعنى : أنه يجب على الواعظ والمذكر أن يذكر الناس بالألفاظ التي يعرفونها والأساليب التي يعقلونها حتى يستفيدوا وينتفعوا .لأن كل قوم لهم أساليب لأنك إذا حدثت قوما بما لا يفهمون قد يصدقونك على غير ما أردت . وقد يفهمون غير ما قصدت .سواء في أسماء الله وصفاته أو أحكامه سواء باللغة العربية أو الإنجليزية أو الأردية أو غيرها .والعرب أنفسهم يختلفون في فهمهم فيحدث كل أناس بما يعرفون من العبارات التي اعتادوها حتى يفهموا ما قلت وحتى لا يكذب الله ورسوله.

وهؤلاء الذين كذبوا الله ورسوله في لغات الصفات وقعوا في خطر عظيم لأنهم تأولوا الصفات على غير تأويله وتكلموا فيها بغير ما ينبغي حتى عطلوا صفات الله .

وكثير منهم قد يكون فهم الأمر على غير ما هو عليه لعجمته ،كما قال بعض السلف لعمرو بن عبيد قال : إن العصاة مخلدون في النار لأن الله أوعدهم بذلك . فقالوا له :إن الله يخلف إيعاده ولا يخلف موعده .لأن إخلاف الإيعاد كرم وجود وأما إخلاف الموعد فلؤم ولهذا يتنزه الله عنه ،وقالوا له : من عجمتك أوتيت أي ظننت إخلاف الإيعاد أمر مستقبح وليس كذلك كما قال الشاعر :

**وأني وإن أوعدته أو واعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي**

فهذا مدح.

---

(٢٠٦) **صحيح** .

رواه البخاري (١٢٧).

**ج** - وروى عبدالرزاق عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس «**أنه رأى رجلاً انتفض لما سمع حديثًا عن النبي ﷺ في الصفات استنكارًا لذلك، فقال: ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمه ويهلكون عند متشابهه**»(٢٠٧) . انتهى.

---

**ج** - وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس أنه رأى رجلا . . هذا سند عظيم .

**ما فرق هؤلاء** : أي ما خوفهم وجزعهم أي ما أوجب لهم هذا الخوف والجزع .

**ويجدون رقة** : أي أنهم إذا سمعوا الآيات المحكمات من القرآن والسنة يجدون رقة وخشوعا وإذا سمعوا آيات الصفات اشتبهت عليهم وهلكوا عندها بالجزع والإنكار وهذا يدل على أن هذا الشيء قديم وإنه وجد في زمن الصحابة فيهلكون عند الآيات والأحاديث التي تشتبه عليهم بإنكارها والشك فيها والريب .فدل على أن إنكار ما بينه الله لعباده أو الشك فيه هلاك .

والحق الإيمان بما أخبر الله به ورسوله فإن فهمته فالحمد لله وإلا فكله إلى عالمه وقل : الله أعلم بمراده واسأل أهل العلم ،وإياك والإنكار والجزع فإنه طريق المنافقين والهالكين .أما أهل السنة والجماعة فيؤمنون بكل ما جاء في الكتاب والسنة ويرقون له ويعملون به وإذا اشتبهت عليهم الآيات ردوها إلى المحكمات والبينات وفسروها بما اتضح من حكم الله ولا يضربون كتاب الله وسنة رسوله بعضها ببعض ولا يشكون ، ويعلمون أن المتشابه لا يخالف المحكم بل هو من

---

(٢٠٧) **إسناده صحيح.**

رواه عبدالرزاق (٢٠٨٩٥) بلفظ قريب ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٨٥) من طريق معمر ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، به . وإسناده صحيح .



ولما سمعت قريش رسول الله ﷺ يذكر الرحمن أنكروا ذلك ، فأنزل الله فيهم : ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾(٢٠٨) .

---

جنس المحكم ويكلون ما جهلوا إلى العالم بالكيفية وهو الله سبحانه . وأما معانيها فمعلومة من طريق اللغة العربية التي خاطب الله بها الناس ، ولذا قال مالك حين سئل كيف استوى ؟ قال : الاستواء معلوم . . والسؤال عنه بدعة . أي عن الكيفية .

فبين أن معنى الاستواء معلوم والكيفية مجهولة .

## فائدة

من قال أن الجنة والنار تفنيان فهو كافر فقد قال الله : ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ .

أما القول بفناء النار فقول باطل غلط ، والصواب عدم الفناء وهو ما عليه أهل السنة والجماعة .

## فائدة

أجمع المسلمون على أن الأرض ساكنة والشمس تجري . . والذين يقولون بدوران الأرض حول الشمس يسعون إلى القول بأن الشمس ساكنة وهذا كفر ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا...﴾ .



---

(٢٠٨) سبب النزول ضعيف ، فقد رواه ابن جرير الطبري ، من طريق ابن جريج فذكره مرسلاً ، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» (٤/ ١١١ ط . الكتب العلمية) . ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٠٣٩٧) عن ابن جريج ، عن مجاهد ، به نحوه مرسلاً .

